

الملتقى الوطني الأول: الأسرة من منظور العلوم الإنسانية  
المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف -ميلة يوم 25-11-2023  
المحور الأول: الأسرة في الفلسفة والأدب  
عنوان المداخلة:

صورة الأب في شعر بهاء الدين الأميري "ديوان أب نموذجاً"

د. لبنى خشة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية -قسنطينة

الملخص:

منذ شعرنا العربي القديم تباينت مواضيع شعر الأسرة، بين الشوق والحنين إلى نقل الخبرة والحكمة إلى الوصية والرياء، وكان الشعر حديثاً عن علاقة الشاعر بقبيلته وأسرته، ولا يختلف الحال في العصور المتقدمة؛ ففي العصر الإسلامي توطدت أواصر العلاقة -علاقة الفرد بأسرته- وفق تعاليم الإسلام، ولم يختلف الشعر عن نشر تلك القيم الإنسانية، فقد كتب الشعراء في العلاقات الأسرية؛ فكتبت الأمهات والآباء في الأبناء، وكتب الأبناء في الأمهات والآباء، كما كتب الأخوة لإخوانهم.

وتهدف هذه الدراسة للوقوف عند الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، شاعر معاصر كتب باستفاضة عن شعر الأسرة، لكنه تفرد بكتابة الأبوة الحانية، وخص كتاباته بديوان عنوانه "أب" هذا العنوان الذي أخذ خصوصيته من قصيدة عنوانها بذات عنوان الديوان، والتي تم تلقيها بقبول حسن وتمت ترجمتها للغات عدة، وسنتقف عند صورة الأب استقراء وتحليلاً لتجيب الدراسة عن جملة من الأسئلة لعل أهمها: ما هو شعر الأسرة؟ كيف كان مساره عبر الخط الزمني؟ من هو بهاء الدين الأميري؟ ما هي مواضيع شعره؟ كيف جسد الأميري الأبوة في شعره؟

**Abstract :**

Since our ancient Arab poetry, the themes of family poetry have varied between longing and nostalgia for the transfer of experience and wisdom to the commandment and modern lamentation of the poet's relationship with his tribe and family. In the Islamic era, the relationship - the relationship of the individual with his family - was strengthened in accordance with the teachings of Islam, and poetry was not different from the dissemination of those human values. Mothers and fathers wrote in sons, sons wrote in mothers and fathers, as did brothers..

This study aims to stand at the poet Omar Baha 'eddin Amiri a contemporary poet who wrote extensively about family poetry, but who was unique in writing fatherhood. And he singled out his writings in a diary entitled "Father", this title, which took its specificity from a poem titled " Father ", And we will stand at the father's image extrapolated and analysed to answer a number of questions, perhaps the most important of which are: What is family hair? How was his trajectory across the time line? Who is Baha 'addin Amiri? What are the subjects of his hair? How does Amiri embody fatherhood in his hair?

## المقدمة:

الشعر الأسري ثمرة تلاحم يجمع إيمان الجوارح عبر جسور علاقات خاصة، تلفها العواطف الإنسانية والمشاعر التي جُبِلَ عليها أفراد الأسرة الواحدة، لذلك هو امتداد حثيث وذاخر بالود والتراحم والتلاحم، ولا تنفك مشاعر الالتئام والانسكاب والارتواء تدغدغ القلب وتسري من خلاله إلى شعب النفس، فهي أحاسيس غامرة تفيض أنسا وبهجة وتفتح قريحة مجلجلة، لتولج معانٍ وألفاظٍ تحمل قيما حسية، وتصوغ الصور إلى أعنة سامية، تشيّد أعمدة موزونة، وأبيات بخمائل موصوفة بين سطر وشطر أو بين عجز وصدر، لتتقلنا بين تفعيلية وتفعيلة، وبين قافية محرّكة وقافية مسكنة، قصائد تحكّمها البلاغة ويرسمها وهج الصور.

وقد تباينت مواضيع شعر الأسرة منذ شعرنا العربي القديم، بين الشوق والحنين إلى نقل الخبرة والحكمة إلى الوصية والرتاء، كان الشعر فيه حديثا عن علاقة الشاعر بقبيلته وأسرته، منذ الجليّة بنت مرة إلى عبيد بن الأبرص إلى المتلمس الضبعي إلى امرئ القيس إلى أوس بن ربيعة بن كعب.

ولا يختلف الحال في العصور المتقدمة؛ فقد تمثل القرآن الكريم حالات عديدة، فترى الأبوة اللاهفة دوماً والبنوة العاقبة منها والبارة، ففي قصة نوح يقول تعالى على لسانه: ﴿يَا بُنَيَّ أَرَأَيْتَ لِمَ كَتَبَ لَكَ الْكِتَابَ﴾<sup>1</sup>، وعندما كاد ولده يشرف على الهلاك قال تعالى على لسانه أيضاً: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾<sup>2</sup>، وعلى الرغم من العقوق الذي طمس بصيرة الولد فأرداه في لجة الموج، فقد وقف الأب ملثماً محزوناً لم تنسه الأحداث حسرته على ولده وتمنيه النجاة له.

وإن يكن هذا هو حال الأبوة دائماً فإن البنوة كذلك في الأصل تكون رحيمة إذ يصور القرآن الكريم ذلك فيقول مادحاً يحيى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَرُكُودًا وَكَانَ تَقِيًّا وَبَرًّا بَوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾<sup>3</sup>، ويقول تعالى على لسان عيسى ابن مريم: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا \* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا \* وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾<sup>4</sup>، وكما تكررت مع الأبوة حالات العقوق والعصيان تكررت أيضاً حالات الرحمة والبر، في كل العصور الإسلامية اللاحقة، لكن تعاليم الإسلام شذبت ووطدت وأصر العلاقة -علاقة الفرد بأسرته-

ولم يختلف الشعر عن نشر تلك القيم الإنسانية التي تعكس البر والرحمة كما تعكس العقوق والعصيان، فقد كتب الشعراء في العلاقات الأسرية؛ فكتبت الأمهات والآباء في الأبناء، وكتب الأبناء في الأمهات والآباء، كما كتب الأخوة لإخوانهم، والأشعار التي كتبت متناثرة في كتب الأدب القديم كمروج الذهب والأغاني والعقد الفريد وغيرها، ولعل أكثر دراستين جمعتا شعر الأسرة بالمملكة الهاشمية الأردنية

<sup>1</sup> سورة هود الآية 42

<sup>2</sup> سورة هود الآية 45

<sup>3</sup> سورة مريم الآية 12

<sup>4</sup> سورة مريم الآية 30-32

رسالتي ماجستير؛ الأولى دراسة أمل طاهر محمد نصير، نوقشت سنة 1982 بجامعة اليرموك، موسومة بـ: الأسرة في شعر العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، والدراسة الثانية لماهر أحمد علي المبيضين، نوقشت سنة 1996 بجامعة مؤتة، موسومة بـ: الأسرة في الشعر الجاهلي دراسة موضوعية فنية، ومن خلال الدراستين، يبدو شعر الأسرة، قليلا في شعرنا العربي القديم؛ فهو قصائد متناثرة، ولمحات سريعة.

ولكن في العصر الحديث شهد انتعاشا متناميا، ولا سيما شعر الطفولة العام، الذي يتحدث فيه الشاعر إلى كل طفل أو عنه دون تمييز، أو ما يخص به أولاده، فقد كثر حتى لا يكاد يخلو منه ديوان شاعر؛ فضلا عن صدور عدد من الدواوين الخاصة به متخذًا اتجاهات عديدة؛ دينية ووطنية وتعليمية واجتماعية، ويمكن أن نذكر في هذا السياق دواوين كثيرة ظهرت في اتجاهات مختلفة: كديوان أغاني الطفولة لنصرت سعيد، وأغاني الأطفال لعبد الكريم الكرمي، وحديقة الأشعار المدرسية لعبد الكريم الحيدري، وغنوا يا أطفال لسليمان العيسى، وأناشيد وأغاريد للجيل المسلم ليوسف العظم، وأعطر للدكتور عبد الرزاق حسين، وشدو الطفولة للدكتور إبراهيم أبو عباة.

ويعد عمر بهاء الدين الأميري\* في هذا المضمار من أبرز شعراء المعاصرين من حيث الاهتمام بشعر الأسرة، كما أصدر فيه ثلاثة دواوين؛ (أمي) و (أب) و (رياحين الجنة)، واستعد لإصدار الرابع؛ (أبوة وبنوة)؛ وهو مزيج تلك الدواوين، مع إكمال القصائد التي اقتطعها، وكان اهتمامه بهذا الغرض منذ صغره؛ حين كان يكتب لبعض أفراد أسرته؛ مادحا؛ مهنئا بنجاح أو بسلامة الوصول من السفر، أو مسجلا حدثا من أحداث الأسرة المهمة، فمن هو الشاعر عمر بهاء الدين الأميري؟ ما هي مواضع شعره؟ كيف جسد الأميري الأبوة في شعره؟

## 1- عمر بهاء الدين الأميري:

هو عمر صدقي بن محمد بهاء الدين بن عمر صدقي بن هاشم آغا بن الحاج عيسى آغا بن الحاج موسى آغا بن الحاج حسن حلبي بن الحاج أحمد أمير بن محمد بن علي بن ظفر البصري، الشهير نسبه بأبمير زاده، وقد غير أسمه بعد وفاة والده إلى عمر بهاء الدين الأميري ليحمل اسم أبيه وجده، كما عرف أحيانا باسم عمر بهاء الأميري، ولد 1916 في مدينة حلب السورية، اشتغل في السلك الدبلوماسي وزيرا ثم سفيرا ، وافته المنية مساء 25 أبريل 1992 م، ودفن في البقيع بالمملكة العربية السعودية، وقد ناهز من عمره 78 عام، له عدة دواوين شعرية منها: [(أب: ديوان يتناول أشعاره بطبيعة العاطفة الأبوية)

---

\* للشاعر عمر بهاء الدين الأميري (1916-1992م) ولغّ خاص بكلمة "بابا" ولا غروّ فهو شاعر الإنسانية المؤمنة، بل هو شاعر الأبوة الحانية في أدبنا العربي الحديث، فقد استبدّت به هذه العاطفة، أعني عاطفة الأبوة، فأعطاه ما لم يعطه شاعر آخر فيما نعلم، حتى لقد خصّها بديوان أطلق عليه اسم "أب" نفحَهُ بكل ما حياهُ المولى سبحانه من حنوِّ الأبوة، ورحمة الأبوة، وعطف الأبوة، وشفقة الأبوة.

(أذان القرآن) (ألوان طيف) (أمل) (حجارة من سجيل) (قلب ورب) (مع الله) (نجاوى محمدية) (رياحين الجنة) (مختارات من شعر الأُميري)]

وقد عارض قصيدة "أب" من ديوانه الموسوم بذات الاسم، الشاعر المصري أحمد علي سليمان عبد الرحيم (1963-) يقول: «وتذكرت ما عاشه الأُميري (...) ليخرج بقصيدة متفردة من اللون الواقعي الأسري الاجتماعي لم يسبقه إلى مثلها سابق فيما أعلم! فقلت في نفسي لأشاطرن الأُميري ولأعارضنه وعلى ذات بحره ورويه، فعساني بذلك أطفئ لهيب الوحدة وأكبت ألم الفراق، فكانت قصيدة هذا بعض ما أعيش ترجمة لذاك الشعور وأعلم علم يقين أن الأيام تمر، والمناسبات تنقضي، والظروف تتحول عن الزمان والمكان، ويبقى الشعر الذي يتناوله من بعدي ابن أو حفيد وتكون رسالتي قد وصلت عندما تكون قصائدي بين يدي حفيد يعطيها قدرها من الاحترام، وليس كاحترام المشاعر، وهنا أعارض بهاء الدين الأُميري، فله سبق والشكر معاً!) أقول فيها:

أين انسجام العيش والأرب؟ \*\*\* أين انبساط الروح والطرب؟<sup>1</sup>

## 2- مفهوم الأبوة:

جاء في لسان العرب: «الأبوة (...) مثل العمومة والخؤولة؛ وكان الأصمعي، يروي قيل أبي ذؤيب: لو كان منحة حي أنشرت أحداً \*\*\* أحيا أبوتك الشم الأماديج، وغيره يرويه: أحيا أباكُن يا ليلي الأماديج، قال ابن بري: ومثله قول لبيد: وأنش من تحت القبور أبوة \*\*\* كراماً، هم شدوا علي التمام، قال، وقال الكميت: نعلمهم بها ما علمتنا \*\*\* أبوتنا جوارى، أو صفونا (...) وتآباه: اتخذه أباً، والاسم الأبوة (...) قال أبو منصور: وإنما شدد الأب والفعل منه، وهو في الأصل غير مشدد، لأن الأب أصله أبو، فزادوا بدل الواو باءً»<sup>2</sup>

ويشير مصطلح الأبوة في (Le Petit Robert) «إلى خاصية من خصائص الأب أو إلى إحساس أبوي، ومن جهة أخرى تشير الأبوة كذلك إلى الرابطة القانوني الذي يربط الأب مع ابنه، فنجد الأبوة الشرعية، الأبوة الطبيعية، الأبوة الحضرية التي تنجم عن التبني»<sup>3</sup>

في المعجم النفسي التريوي نجد معنيين للأبوة: **المعنى البيولوجي**؛ وهو «الرابطة الدموية التي تربط الطفل لوالده الحقيقي (...) **المعنى الاجتماعي**؛ هو وظيفة أسرية اجتماعية تخص الأب، وهذا الأخير له صلاحيات استعمالها في تشريع القوانين اتجاه من هم مرتبطين بهم كأولاده أبنة أو ابنته»<sup>4</sup>

<sup>1</sup> احمد علي سليمان عبد الرحيم: ديوان السليمانيات، كتوبتاتي للنشر للإلكتروني، د ط، د ت، ص 2

<sup>2</sup> ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة أبي

<sup>3</sup> Rey Aline- Rey Debove Josette : LE PETIT ROBERT 1, Le ROBERT, Paris XI. 1992.

<sup>4</sup> Robert Lafon: Vocabulaire de psychopédagogie et de psychiatrie de l'enfant, Quadrige édition, PUF ,Paris, 2001,p783.

وقد «اصطلح الفقهاء على اعتبار "الأبوة" تعبيراً دقيقاً يطلق على سائر الأصول، وإن علوا كما في قوله تعالى: ﴿مَلَّةٌ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>1</sup>

3-ديوان "أب" لعمر بهاء الدين الأميري:

عكست بنية تكوين الوجود علاقة الآباء بالأبناء وعلاقة الأبناء بالآباء «وإذا كانت صلة الأبناء بالآباء بالنسبة إلى مخلوقات كثيرة تنقطع بمجرد وصول الصغير إلى المرحلة التي يستطيع فيها أن يعتمد على ذاته، وأن يستغنى عن والديه؛ فإن هذه الصلة تستمر وتقوى وترسخ بالنسبة إلى الإنسان»<sup>2</sup>، وقد جسد الدين الإسلامي ممثلاً في تعاليم القرآن الكريم هذه العلاقات حتى إن الله سبحانه وتعالى ليأمر بها، في محكم تنزيله يقول: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾<sup>3</sup>

وقد تمثل الرسول صلى الله عليه وسلم، هذه القيم في علاقاته رحمة ولينا ومودة، والله در أحمد شوقي إذ قال مشبها رسول الرحمة المهداة صلى الله عليه وسلم بالأب والأم قال:

وإذا رحمت فأنت أم أو أب هذان في الدنيا هما الرحماء

وأي رحمة ولين وحنان وعطف يُشبهه رحمة الأب والأم، فإن كانت الأم تحمل الأبناء تسعة شهور يضعفها الوهن -على صبرها وجهدها وفرحة استقبال أبنائها، فإن الأب يحمل الأبناء عمرا كاملا من دون أن يشتكي وهناً ...

وقد اخترت لهذه الدراسة ديوان "أب" للشاعر السوري بهاء الدين الأميري، وهو ديوان من الحجم الصغير عن دار القرآن الكريم، المملكة العربية السعودية، الطبعة 1، سنة 1394 هـ، وعن مطابع دار الفتح بيروت، لبنان، الديوان في 30 صفحة.

صمم غلاف الديوان الأستاذ هشام الغراوي، كما أشرف على الإخراج الفني، اختار اللون البنفسجي لواجهة الديوان وهو لون يعكس الأحاسيس الدافئة والمشاعر الفياضة والتفرد والإبداع، يضاف إليه الرصانة والهدوء ممثلاً في لفظ العنوان "أب" بصيغة النكرة إحالة إلى كل من أنعم الله عليه بهذه النعمة نعمة الأبوة، وعلى هامش الغلاف إلى الجانب الأيمن للديوان، من الأعلى إلى الأسفل ومن دون تقطع زخرفة أشبه بحبل متين وعريض، دلالة على الرابطة التي تعكس خصوصية عنوان الديوان "أب" فهي رابطة مستمرة لا

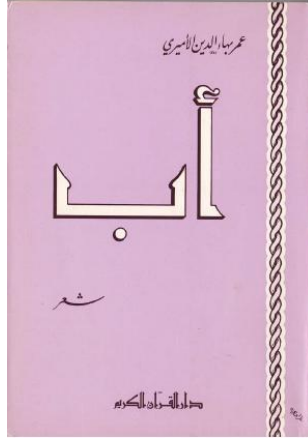
<sup>1</sup> عبلة محمد الكحلوي: البنية والأبوة في ضوء القرآن الكريم والسنة (دراسة فقهية مقارنة) دار المعرفة، بيروت، لبنان،

ط1، 1426هـ-2005م، ص 263

<sup>2</sup> عبد الغني عبود: الأبوة والبنوة، مشكلات ومسؤوليات، سلسلة سفير التربوية، القاهرة، مصر، 1996، ص6

<sup>3</sup> سورة الأنعام الآية 151

تتقطع وقد تم التمثيل لها من الأعلى إلى الأسفل، يضاف إلى ذلك أنها رابطة لها قيمة إنسانية ودينية لذلك جعلها في يمين الغلاف.



يُفتتح الديوان بالآيات القرآنية من الآية 13 إلى الآية 18 من سورة لقمان، وفي الديوان 10 قصائد «من وحي الأبوة... لوحات فيها مكابدة ومعاناة... صور وجدانية... تكاد تكون حية، متعددة... متجددة... يعيش ألوانها... وأكوانها... كل إنسان أب... وأب إنسان، حتى لقد يظن بعض القراء... مسترسلاً في التأمل والإصغاء - وهو مندمج في أجواء القصيدة أنها نظمت فيه... تتحدث عن أحاسيسه وما يعانیه... عشر قصائد... عصارات... من مشاعر "أب" نحو بنيهِ»<sup>1</sup>، وقصيدة "أب" هي القصيدة الرابعة في الديوان من 28 بيتاً كتبها سنة 1363هـ، والأخيرة "درج من نور" كتبها سنة 1393 هـ، وقد نظم القصائد في الديوان على النحو الآتي: [إبراء، بريد الوجود، رضا، أب، درج من نور، ولدي، ريحانة الله، عفو الأبد، على شبك العينين، زفرة نصوح] والأميري أبٌ لتسعة أبناء، يقول:

وأنا أب في أضلعي مِرْعٌ      تسعٌ من الأطفال تهتف بي  
هل في حنان الناس منزلةٌ      أسنى وأرفع من حنان أب

ويذكر الأميري في ديوانه أن القصائد السابقة ليست الوحيدة في موضوع الأبوة يقول: «ليست هذه القصائد العشر كل شعري في الأبناء، فثمة سواها... ومقاطع... وأبيات كثيرة... لو استخلصتها من سائر شعري لتضاعف حجم الديوان... ولكنني أثرت إبقاءها لديوانها "الأم": "أبوة... وبنوة"<sup>2</sup>، وقد اختار القصيدة التي احتلت صدارة الديوان قصيدة "أب" لتكون عنواناً لديوانه، وقصيدة "أب" هي القصيدة التي أسماها الأميري (القصيدة المحظوظة) لما نالته من حظوة وقد أعجب بها عملاق الأدب والنقد عباس محمود العقاد، بقصائد الأميري - على قلة ما يعجبه من شعر المعاصرين - وعدّها من عيون الشعر الإنساني، وقال

<sup>1</sup> عمر بهاء الدين الأميري: ديوان أب، دار القرآن الكريم، المملكة العربية السعودية، مطابع دار الفتح بيروت، لبنان، ط 1، 1394 هـ، ص 6

<sup>2</sup> عمر بهاء الدين الأميري: ديوان أب، المصدر نفسه، ص 7

عنها في ندوة من ندوات منزله في مصر الجديدة في رمضان 1381هـ: «لو كان للأدب العالمي ديوان من جزء واحد لكانت هذه القصيدة في طليعته...!»<sup>1</sup>.

وفيها قال بسام الاسطواني مدير دار النشر «وترجمت إلى اللغة الفرنسية وقورنت بقصائد (فيكتور هوغو) في الأطفال، وعرضت في برامج تلفزيونية خاصة، ونشرت في الكثير من المجلات والكتب المدرسية، وكانت هذه القصيدة الدافع لإخراج الشاعر الأميري ديوانه، ولقد كان تأثر الناس وإعجابهم الكبير بها، وكثرة طلبهم لها، سببا في تفكير الشاعر بإخراج هذا الديوان "أب" وجعله سهل التناول»<sup>2</sup>، والجدول الموالي إحصاء للقصائد ولعدد أبياتها وموضوعاتها.

ص	عنوان القصيدة	موضوعها
13	براء (أبياتها 35)	كتبها لابنه البراء اشتملت على وصف ابنه رضيعا وطفلا لينتقل إلى نصحه وارشاده وقد صار شابا يعده لمعترك الحياة
15	بريد الوجود (أبياتها 8)	القصيدة إجابة عن سؤال طالما يردده الأبناء (لماذا جئتم بنا إلى هذه الحياة؟)
16	رضا (أبياتها 5)	تصور حالة الحنين إلى أبنائه وقد حل العيد وهو في غربة عنهم.
17	أب (أبياتها 28)	تصور حالة غربة الروح والصمت الرهيب بعد ان ألف الشاعر ضجيج ابنائه
19	درج من نور (أبياتها 7)	يصور فيها أبنائه التسعة على انهم درج من نور
20	ولدي (أبياتها 9)	موعظة وارشاد الأبناء لكيلا يقعوا في شر النفس وامزجة الهوى.
21	ريحانة الله (أبياتها 58)	تصور القصيدة تقلبات الأطفال ومشاكساتهم وعلى الرغم من كل ذلك يكنيهم الشاعر بالرياحين.
24	عفو الأبد (أبياتها 19)	تصور القصيدة حزن الشاعر بعد فقد امه وحاجته إلى مبادرة أبنائه لتخفيف ألمه، لكن أحدا لم يبادر بمواساة الأب في محنته، وقد عفي تقصيرهم في حقه.
25	على شبك العينين (أبياتها 8)	يصور فيها احساسه فلا شيء يسعد قلبه او يبهج نفسه كأنائه وكلمة بابا
26	زفرة نصوح (أبياتها 33)	يشتكى فيها جحود بعض أبنائه وتدمرهم واستنقالهم نصحه، لكنه يصرّ على النصح مع كثرة زفراته.

إن طبيعة شعر الأبوة «يجعل الأميري صاحب مدرسة خاصة في الشعر المعاصر فجعل دواوينه يتصف بوحدة الموضوع، فضلاً عن وحدة القصيدة (...). وقارئ شعر الأميري ينتقل معه في ساحات متنوعة وآفاق رحبة من الروحانية الصافية، إلى الوجدانية المرهفة، إلى البشرية الواقعية (...). وهذا ما يجعل شعره

<sup>1</sup> عمر بهاء الدين الأميري: ديوان أب، المصدر نفسه، ص4

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 4

بمختلف فنونه دعوة إلى السمو بعواطف الإنسان وأخلاقه وأهدافه (...). وفي ديوان "أب" بخاصة تتجلى هذه الدعوة بوضوح (...). إنها دعوة أب يريد أن يرقى بأبنائه إلى المثالية، التي يرجوها لهم، أمله بهم أن يرى نفسه - بما يكنه قلبه الكبير من عواطف الخير لكل إنسان - أباً مطلقاً لكل ولد ... فكأنه حين يخاطب أولاده ناصحاً ومرشداً ومسدداً إنما يخاطب كل ولد نيابة عن أب<sup>1</sup>، يمكن تفصيل صورة الأب في الديوان وتقسيمها إلى عدة صور .

#### 4-صورة الأب في الديوان:

خلق الله الانسان لعمارة الأرض وجبله على مشاعر فطرية رقيقة و«لحكمة جلييلة جعل محبة الأبناء غرساً أصيلاً لصيقاً بنسيج القلوب، والعقول، والضمائر، كما جعل منبتهم في أحشاء البدن ينمو ويتدفق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب (...). عاصفة فطرية لاهفة جامحة، يذوب فيها الإنسان بإرادته وفق حركة الحياة من أجل بنيهِ؛ لأنهم أمل الأبوّة، وأحلامها، وكنوزها المدخرة وعالمها الممتد المجدد لوجودها الفاني؛ لهذا كان الاحتواء بالتربية والرعاية والحضانة. ولذا كان التمكين في الأرض، بالعمل والتملك والتوريث، ثم كان التدريب على ممارسة فنون الترقى لبلوغ ذروة الأمنية فيتحول الجهد والسعي تلقائياً إلى مصادر تأمينية ترعى الأمنية»<sup>2</sup>.

ومنذ القصيدة الأولى في الديوان تظهر صورة الأب، الذي يحمل معالم مختلفة وصورة متعددة فهو يسعد إن التقوا ويضحك إن تشاكسوا، ويحزن إن غابوا أو ابتعدوا عنه، يقول:

أين الضجيج العذب والشغب \*\*\* أين التدارس شابه اللعب  
أين الطفولة في توقدها \*\*\* أين الدمى، في الأرض، والكتب  
أين التشاكس دونما غرض \*\*\* أين التشاكي ماله سبب  
أين التباكي والتضاحك، في \*\*\* وقت معاً، والحزن والطرب  
أين التسابق في مجاورتي \*\*\* شغفاً، إذا أكلوا وإن شربوا<sup>3</sup>

يتمثل الشاعر صورة الأب المشتاق لأطفاله في قصيدة "أب"، في هذه الصورة يتساءل عن كل الذي غاب عنه بعد أن كان المكان يضح بأصواتهم وضحكاتهم يقول في مطلع القصيدة: وعلى الرغم من أن الأبيات تشير في بدايتها إلى حالة الحيرة والفقد والفراغ الرهيب الذي خلفه الأبناء في حياة الأب، إلا أن كلماته في البيت الأخير تفضح شوقاً حارقاً، شوق أبٍ يهدأ بمجاورة أبنائه يتحسس قربهم ويشفي غليل البعد بشميم اللقاء والوصل، ولا ينفك الشوق يسكب حرقاً تقارع لحظات استرجاع، ببعد فراغ موحش يقول الشاعر:

<sup>1</sup> عمر بهاء الدين الأميري: ديوان أب، المصدر نفسه، ص 4

<sup>2</sup> عبلة محمد الكحلوي: البنوة والأبوّة في ضوء القرآن الكريم والسنة، المرجع نفسه، ص 5

<sup>3</sup> عمر بهاء الدين الأميري: ديوان أب، المصدر نفسه، ص 17



يتزاحمون على مجالستي \*\*\* والقرب مني حيثما انقلبوا

يتوجهون بسوق فطرتهم \*\*\* نحوي، إذا رهبوا وإن رغبوا<sup>1</sup>

وهذا المقطع مقطع استرجاعي، يذكر فيه الشاعر كيف كان أبناءه يتهافتون اليه، ويتزاحمون على مجالسته، صورة تتزاحم فيها الأصوات وتتشابك فيها الأيدي، لتظهر براعة الذكي، وخفة النشيط، ودلال الصغير، وحيلة الفطن، حتى كأننا نسمع فهقهات ودمعا وغنجا وأصواتا متداخلة تعكس لفظ التزاحم والجلبة وكلُّ يريد أن يجالسه.

ويؤمّن الفعل المضارع في قول الشاعر (يتزاحمون، يتوجهون) حركية لا تتضرب بين من يجري إلى حضن والده، وبين من يرتمي دون سابق انذار، وبين من يزيح أخاه وبين من يبكي لمكان أزيح عنه. وبعد الفعل المضارع يستعمل الشاعر الفعل الماضي ليُسكت فجأة كل هذه الجلبة والدغدغة العاطفية التي تثير مخيلة القارئ يقول:

بالأمس كانوا ملء منزلنا \*\*\* واليوم، ويح اليوم، قد ذهبوا

وكأنما الصمت الذي هبطت \*\*\* أثقاله في الدار إذ غربوا

إغفاءة المَحْمُومِ هَدَأَتْهَا \*\*\* فيها يَشِيْعُ الهَمُّ والتَّعَبُ<sup>2</sup>

فالظرف الزمني (الأمس) والفعل الناقص (كانوا) أنقضا حدة الجلبة والضجيج، ولم يكتف الشاعر بإنقاص الجلبة والضجيج فحسب، بل أضاف عليه تأكيدا لفظيا ومعنويا وفعليا، باستعماله الظرف الزمني (اليوم) والاعتراض بالتوكيد المعنوي في جملة (ويح اليوم) ليكمل الجرح بجملة (قد ذهبوا)، وكأنما صدر البيت وعجزه مقابلة بين ما كان حال الشاعر في وجود أبنائه والعجز عجز اللفظ بعد ذهابهم يعكس جرحا عميقا ممتدا وهو يقول (ويح اليوم) والويح؛ «كلمة توجّع وترحم وإظهار الشفقة، تستعمل منونة وغير منونة، وقيل: هي بمعنى وَيْلٌ»<sup>3</sup>، قاصدا بها يا ويل اليوم ويا ويلي بعد أن ذهبوا، فلا صوت يناديه، ولا حضن ينجيه، ولا حب يهدأ لوعة البعد، ليعكس صورة الأب المشتاق يصعر قلبه طول البعاد.

ونجده في البيت الثاني مثيرا عاطفيا حزينا جدا مثل له الشاعر بالتنشبيه حين شبه الصمت المطبق كالجبل الذي هبطت أثقاله على الدار حين رحل أبنائه عنها، وكأنما البيت كانت ترفع أعمدته ويستقيم أساسه في وجود أبنائه، فبرحيلهم وقعت أساسات وهدمت أعمدة، حتى إن اغفاءة الشاعر وهدأته لا تحمل إلاّ الهم والتعب، فمن كان يرسم البهجة والسعادة قد رحلوا، ويوظف الشاعر لفظ (المَحْمُومِ) والمحموم المصاب بالحمى، كأنما الشاعر أصيب بالمرض وأحس بغربة الصمت والفقْد بعد غياب ألمّ به، وحزن طوف أوصاله وكسر جوانحه.

<sup>1</sup> عمر بهاء الدين الأميري: ديوان أب، المصدر نفسه، ص 17

<sup>2</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>3</sup> الموسوعة العربية: معجم المعاني، تعريف ومعنى "ويح" <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>

ولا ينفك الشاعر يصور حالة لحظة مغادرة أبنائه من "قرنايل" إلى "حلب" وقد تمالك دمه بعضا من الوقت، لكن بمجرد مغادرتهم بكى كالأطفال يقول:

بالأمس في "قرنايل" \* نزلوا \* \* \* واليوم قد ضمتهم "حلب"  
دمعي الذي كتّمته جلدًا \* \* \* لما تباكوا عندما ركبوا  
حتى إذا ساروا وقد نزعوا \* \* \* من أضلعي قلباً بهم يجب  
الفتيتي كالطفل عاطفة \* \* \* فإذا به كالغيث ينسكب  
قد يعجب الغدال من رجل \* \* \* يبكي، ولو لم أبك فالعجب  
هيهات ما كلُّ البكا خور \* \* \* إني وبني عزم الرجال، أب<sup>1</sup>

والمتتبع لتفاصيل القصيدة يرصد حالتين في هذه الأبيات؛

**الحالة 1:** في الأبيات الثلاثة الأولى حالة الأب لحظة مغادرة أبنائه، يظهر فيها الأب متماسكا قويا أو يدّعي القوة والتماسك وظهر ذلك في قوله (دمعي الذي كتّمته جلدًا)، ويمهد للتحوّل الطارئ في البيت الثالث بـ(حتى) \* والتي وظفها هنا على الابتدائية "حرف يُبتدأ به الكلام" ولذلك كان ما يقع بعدها جملةً تامةً، والجملة بعدها تامة المعنى (وقد نزعوا، من أضلعي قلباً بهم يجب) تامة الإحساس والوجع، فرحيل أبنائه نزع من أضلعه قلباً بهم يحيى الأب وينبض ويكون.

**الحالة 2:** أما الحالة الثانية فيمثلها البيت الرابع في ذات المقطع، يصور الشاعر حالته؛ حالة الأب الذي تحول طفلاً تسيح دموعه لفقد والده، وأي وجع قد يلّم بأب تحول طفلاً! وأكبر وجع حين يتحول الآباء إلى أبناء، يتحولون إلى أطفال، وقد حملوا معهم قهر السنين، ووجع اللحظات، ووهن الصحة، وخذلان المواقف... وأحاسيس مرهفة تُبكيهم في كل وقت وعن أي شيء.

وأي وجع قد يلّم بأب تحول طفلاً! وقد خبر الأبوة والطفولة معا في لحظة فارقة تتغير فيها الأدوار والمشاعر والأحاسيس المتداخلة بين أب كتم وجعا أمام أطفال (تباكوا) -ولفظ التباكي هنا قد يحيل إلى الادعاء أو أن لحظة الفراق فرضت عليهم حالة البكاء- وبين أب خبر المشاعر كلها (فإذا به كالغيث ينسكب) دمعا كالأطفال.

\* قرنايل هي إحدى القرى اللبنانية من قرى قضاء بعبدا في محافظة جبل لبنان

<sup>1</sup> عبر بهاء الدين الأميري: ديوان أب، المصدر نفسه، ص 18

\* يأتي الحرف (حتى) في اللغة العربية على أربعة أوجه: **1- (حتى) الناصبة للفعل المضارع:** وكما في قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ﴾ [البقرة: 214]. **2- (حتى) الجارة:** وعلامتها أنه يصح رفعها ووضع (إلى) مكانها ويستقيم المعنى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: 5]. **3- (حتى) الابتدائية:** (حتى) الابتدائية حرف يُبتدأ به الكلام، ويستأنف عما قبله؛ ولذلك كان ما يقع بعدها جملةً تامةً؛ نحو قوله: فاز الطلاب حتى محمداً ناجحاً. **4- (حتى) العاطفة:** وهذه تكون بمعنى (الواو).

ويحاول الشاعر أن يعطي تديرا لكثرة دمه في البيتين الأخيرين يقول:

قَد يَعْجَبُ الْعُدَّالُ مِنْ رَجُلٍ \*\*\* يَبْكِي، وَلَوْ لَمْ أَبْكِ فَالْعَجَبُ

هَيْهَاتَ مَا كَلَّ الْبُكَاءُ حَوْرَ \*\*\* إِنِّي وَبِي عَزْمُ الرِّجَالِ، أَب<sup>1</sup>

فكل هذا البكاء والخور والضعف والانكسار، على ما يحمل الشاعر من (عزم الرجال)، أب، والأبوة أحساس حان، وامتداد حثيث ينبض بالود والتراحم والتلاحم، ولا ينفك أن يكون مشاعر وارتواء والتنام تحتوي القلب وتسري من خلاله إلى شعب النفس، لتتير دواخلها، أحاسيس غامرة لا تتضب تفيض أنسا وبهجة، ويحاول الشاعر في المقطع الموالي أن يتدارك مرارة الفقد والعبرة التي تخنق حروفه وروحه، وأن يقنع قلبه ومشاعره وعقله برحيل أبنائه يقول:

ذَهَبُوا، أَجَلْ ذَهَبُوا، وَمَسْكُنُهُمْ \*\*\* فِي الْقَلْبِ، مَا شَطُّوا وَمَا قَرَّبُوا

إِنِّي أَرَاهُمْ أَيْنَمَا التَّفْتَتُ \*\*\* نَفْسِي وَقَدْ سَكَنُوا، وَقَدْ وَثَبُوا

وَأَحْسُ فِي خَلْدِي تَلَاعِبُهُمْ \*\*\* فِي الدَّارِ، لَيْسَ يَنَالُهُمْ نَصَبٌ

وَبَرِيقَ أَعْيُنِهِمْ، إِذَا ظَفَرُوا \*\*\* وَدُمُوعَ حُرْقَتِهِمْ إِذَا غَلَبُوا<sup>2</sup>

يوظف الشاعر التوكيد اللفظي مرتين في قوله (ذَهَبُوا، أَجَلْ ذَهَبُوا) تهدئة للنفس أولا بعد دمع سح وانسكب كالغيث في المقطع السابق، وثانيا ليتدارك مرارة الفقد والعبرة التي تخنق حروفه وروحه، وأن يقنع قلبه ومشاعره وعقله برحيل أبنائه، ومع ذلك بأسلوب رشيق يوظف الالتفات في ذات البيت حين قال (وَمَسْكُنُهُمْ فِي الْقَلْبِ، مَا شَطُّوا وَمَا قَرَّبُوا) فعلى الرغم من ذهابهم إلا أن مسكنهم دوما بالقلب، ويعدد طرق تمرکزهم في القلب ورؤيته لهم بخمس حالات هي على التوالي:

- أَرَاهُمْ أَيْنَمَا التَّفْتَتُ نَفْسِي.

-أَرَاهُمْ وَقَدْ سَكَنُوا، وَقَدْ وَثَبُوا.

-وَأَحْسُ فِي خَلْدِي تَلَاعِبُهُمْ فِي الدَّارِ.

-وَأَحْسُ بَرِيقَ أَعْيُنِهِمْ، إِذَا ظَفَرُوا

-وَأَحْسُ دُمُوعَ حُرْقَتِهِمْ إِذَا غَلَبُوا

وفي المقطع السابق يوظف الحواس (الرؤية والاحساس) في أفعال تكررت لفظيا ومعنويا، لفظيا بالوصل (موصولة مع ما قبلها) ومعنويا وهو يعدد حالات أبنائه وكيف يشعر بأدق تفاصيلهم من سكونهم وحركتهم ومن عيونه دمعا وفرحا

<sup>1</sup> عبر بهاء الدين الأميري: ديوان أب، المصدر نفسه، ص18

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 17

ولا يقف الشاعر عند تصوير حاله وحالة إحساسه بل ويجعل نشيد أبنائه كلمة "بابا" فيظهر مزهوا بها منتشيا بكثرة تردها على ألسنتهم على اختلاف مواقف توظيفها يقول:

فنشيدهم "بابا" إذا فرحوا \*\*\* ووعيدهم "بابا" إذا غضبوا  
وهتافهم "بابا" إذا ابتعدوا \*\*\* ونجيتهم "بابا" إذا اقتربوا<sup>1</sup>

فنرى الشاعر ينطق بلسان الطفل ويكتسي رهافة نفسه، فيلتفت إلى الفرحة بالنشيد، ويلتفت إلى الغضب بالوعيد، ويلتفت عن الابتعاد بالهتاف، ويلتفت إلى الاقتراب بالمناجات، كل هذه الثنائيات المتضادة تأمنها لفظة واحدة هي لفظة "بابا" التي تلبى كل الاحتياجات القريبة والمتباعدة، والسعيدة والحزينة في ذات الوقت، «وتأتي محبة الأبوة متفردة منطلقاً من فطرة مقدره موصولة مكنونة تختلف عنها في الأبوة لا تتفك عنها أبداً بخلاف عاطفة الأبناء تجاه آبائهم؛ ولهذا توالى الوصايا بالآباء في أساليبها البيانية المختلفة، تذكيراً وتصويراً وترهيباً ووعيداً فمن مستجيب لنداء الفطرة السليمة، ومن معرض وناء. ويصور القرآن الكريم الأبوة»<sup>2</sup>

و«لو ذهب الباحث ينقُر في كتب اللغة وعلومها لظفر بكثرة كاثرة من النصوص تثبت هذه اللفظة بمعناها الذي تعارف عليه الناس اليوم، فقد جاء في نوادر اللغة لأبي زيد الأنصاري\* وهو المعني بقول سيبويه في الكتاب: حدثني الثقة: [قال العنبريون بأبأ الصبي أباه، وبأبأه أبوه: إذا قال له: يا بابا، ومأمأ الصبي أمه فهو يُمأمئها ويأبئ أباه بأبأه ومأمأه. ويقال: دأدأت الصبي دأدأة إذا سكتته تسكيتاً]، وجاء في رسالة الاشتقاق لابن السراج\*: [ومنه أن تجيء اللفظة يُرادُ بها الحكاية، فهذا الضرب لا يجوز أن يكون مشتقاً، وذلك نحو: بأبأ الصبي إذا قال له: يا بابا، وكذلك غاق وما أشبهه] وفي كتاب الأفعال للسرقسطي\*: (بأبأ: قال أبو عثمان: قال أبو زيد: بأبأ الصبي أباه وبأبأه أبوه: إذا قال له: بابا)]<sup>3</sup>، فالصبي يبأبأ أباه بلفظ بابا، والأب أيضا يبأبأ ابنه بلفظ بابا، لذلك نرى في هذا المقطع

<sup>1</sup> عبر بهاء الدين الأميري: ديوان أب، المصدر نفسه، ص17

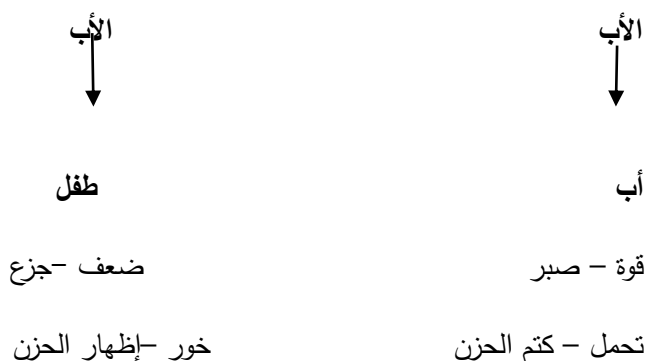
<sup>2</sup> عبلة محمد الكحلوي: البنوة والأبوة في ضوء القرآن الكريم والسنة، المرجع نفسه، ص5

\* أبو زيد الأنصاري [سعيد بن أوس بن ثابت الخزرجي البصري (119-215هـ)] نوادر اللغة، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1401هـ-1981، ص254  
\* ابن السراج [أبو بكر محمد بن السري بن سهل (-؟ - 316هـ/929م)] رسالة الاشتقاق، تحقيق محمد علي الدرويش ومصطفى الحديدي، د ط، د ت، ص31.

\* السرقسطي [أبو الطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الأنصاري المقرئ النحوي الأندلسي (-؟-455هـ)] الأفعال: تحقيق حسين محمد شرف، مراجعة محمد مهدي علام، المطابع الأميرية، 1413هـ-1992، ج 4، ص133

<sup>3</sup> محمد حسن الطيان: الشاعر الأميري وكلمة "بابا" [https://www.alukah.net/literature\\_language/0/446](https://www.alukah.net/literature_language/0/446)

صورتين اثنتين الأب الأب قوة وتجلدا وصبرا وتحملا، في حين يظهر التحول في الابيات اللاحقة ويظهر أمامنا الأب الطفل الذي يمثل ضعفا وانكسارا وخوفا من الوحدة والوحشة أب أخذ دور الطفل في البكاء.



ولا يتوقف الشاعر الأميري يذكر أبنائه ويصور التنقل الحاصل بين القلب والعقل وبين الإحساس والتفكير ويذكر في قصيدة "أب" شغب أبنائه يقول:

في كل ركنٍ منهمُ أثرٌ \* \* \* ويكلُّ زاويةً لهم صخبٌ  
في النافذات، زجاجها حطموا \* \* \* في الحائط المذهون، قد ثقبوا  
في الباب، قد كسروا مزالجهُ \* \* \* وعليه قد رسّموا وقد كتبوا  
في الصحن فيه بعض ما أكلوا \* \* \* في غلبة الحلوى التي نهبوا  
في الشطر من تفاعلة قضموا \* \* \* في فضلة الماء التي سكبوا  
إني أراهم حيثما اتجهت \* \* \* عيني كأسراب القطأ سربوا<sup>1</sup>

يرسم الشاعر صورة تنبض بالحياة لنقاء لشغب الطفولة التي تنزع للعفرتة (تكسر وتحطم وترسم وتنقب وتأكّل وترمي) وكلها أفعال متتالية تنبذ الصمت والسكون والقيّد والبقاء في مكان واحد، لتتوائم مع الطبيعة الطفولية المنطقية على سجيتها، والتي تنثيرها الأشياء، فيرسم الشاعر ما يزعج الآباء أحيانا... ويفتقدها في كثير من الأحيان ما إن يكبر الأبناء! وهو بذلك يصور الأب المنتشي بشغب أبنائه.

وفي جانب آخر يكتب الشاعر قصيدة لابنه "براء" يظهر فيها نصحا وارشادا، وخالصة تجربة أبوية ينقلها بلا تكلف لأبنه "براء" يقول:

أبراء، هذا الدهرُ من \* \* \* صفوٍ ومن كدرٍ يُشاب  
فاصبر إذا شدّ الزمان \* \* \* عليك في ظفر وناب  
واشكر إذا بسمت لك \* \* \* الأيام، وانقشع السحاب

<sup>1</sup> عبر بهاء الدين الأميري: ديوان أب، المصدر نفسه، ص17

جانِبَ بِحَالَيْكَ التَّغَالِي \*\*\* والتمس حسن المآب  
فانثبت لإغراء الحياة \*\*\* وكن قوياً في المصاب  
واحرص على التقوى نَفْز \*\*\* فمال دنيانا تراب<sup>1</sup>

في هذا المقطع الشعري تظهر صورة الأب الحكيم الذي خبر الحياة وتعلم منها، لينقل تجربته وما تعلمه لابنه، ولا ينفك الشاعر يوظف الثنائيات الضدية لتوضيح المعنى واحداث مجال تنافري بين ما تحمله صروف الحياة وما يعكسه الدهر من تناقض وتضاد، ويوصيه بالصبر والجلد والتمسك بالتقوى ما استطاع فهي سفينة النجاة والخلص الوحيد، وعلى شاكلة النصح والإرشاد تظهر صورة الأب الحكيم في قصيدة "ولدي" لتحل صيغة مشابهة يقول الشاعر:

ولدي؛ وأمالي بكم \*\*\* تحبوكم أسمى نعوت  
لا تجعلوها وهيات \*\*\* مثل بين العنكبوت  
شردت بكم نزوات \*\*\* أنفسكم، وأمـزجة شتوت  
ولدي؛ فتوبوا واستبينوا \*\*\* الرشد، والتزموا القنوت<sup>2</sup>

ويستمر الشاعر في أكثر من قصيدة يجزل النصح والإرشاد لأبنائه، يقول الشاعر:

أبني... لا تتذمروا \*\*\* وتدبوا قصدي وغوره  
ودعوا التفلت يمنة \*\*\* في دروب محياكم ويسره  
وخذوا الصراط المستقيم \*\*\* بادروا الأهداف عبرة  
وتمسكوا بحبال ربكم \*\*\* فثم المرء يبهر  
وبسنة الهادي الأمين \*\*\* وانه في الخلق مدره  
إن الصلاة عماد هذا \*\*\* الدين شدّ الله أزره<sup>3</sup>

لكن الصورة السابقة لا تطول... ككل حال الأبناء الذين لا يقبلون نصحا وإرشادا من آبائهم في

قصيدة "زفرة نصوح" يقول الشاعر:

في القلب نيران... وفي \*\*\* عينيّ أمسك ألف عبرة  
تأبى الأبوة زرفها \*\*\* وببسمتي... ألم وحسرة  
ممن هم للقلب \*\*\* حبّته... وللعين قرّة  
ربيّتهم... وبذرت فيهم \*\*\* للمعالي خير بذرة

<sup>1</sup> عمر بهاء الدين الأميري: ديوان أب، المصدر نفسه، ص 14

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 20

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 27

وفديتهم بالنفس مما \*\*\* في الدنى يخشى ويكره

ولهم وهبت حظوظها \*\*\* وجعلتهم كل المسرة<sup>1</sup>

وتجمع القصيدة بين صورتين؛ صورة الأب الحكيم الذي يكثر نصح أبنائه وارشادهم للطريق الصحيح، وبين الأب الموجوع الذي جدد أبنائه فضل نصحه وملوا كثرة ارشاده، وقلة التقدير هذه آلمت نفسه وكسرت روحه وجعلت قلبه موجوعا، فكتب متحسرا يقول:

يا فتية أدوا أبا \*\*\* أفنى بيبٍ أبيه عمره

حرموه بالنزق الشرود \*\*\* منى الحياة المستقرة

وتشاحنوا من غير داع \*\*\* واشتكوا من غير عسره

يتذمرون... وقائل- \*\*\* وكأنه بلغ المجرة

طولا-: سئمت تشددا! \*\*\* أصلح أيا ربَّاهُ أمره

اتخذوا الحصاة مثالهم \*\*\* وأردتهم في التاج دره<sup>2</sup>

لكن قلب الأب قلب رحيم وعفو فنجد الشاعر قد كتب قصيدة موسومة بـ "عفو أبدى" تعكس عفوهِ ومسامحة أبنائه الذين جحدوا نصحه وارشاده وأقلقوا مضجعه يقول فيها:

اذهبوا في شأنكم يا ولدي \*\*\* ودعوني... غارقا في كمدي

أنتم... تبغون غنما لكم \*\*\* وأنا أبذل فيكم كبدي

أثري في يومكم أني لكم \*\*\* عدة لازمة في العدد

ولقد يثقل ظلي بينكم \*\*\* ولقد يلطف ظلي في غد

في غد يذكرني منصفكم \*\*\* عبثا في لوعة المفتقد<sup>3</sup>

ولا ينفك الشاعر يعدد ألفاظ الحسرة التي تعكس وجعا وألما فقد كان الأب الشغوف المشتاق الذي لا يقبل فراقا، وكل فراق كان رغما عنه، كتب طفولتهم وشوقه إلى مشاكساتهم ولعبهم، لكن حين اشتد عودهم تمللوا وتضايقوا من كثرة نصحه، ليخبرهم في آخر المقطع انهم سيفتقدون نصحه وتذكيرهم بعد فقده وموته، فصورة الأب الموجوع والمكلوم تمثلت في خذلان أبنائه بعد ان أفنى عمره في تربيته وتنشئتهم تنشئة طيبة.

ويسترسل الشاعر في وصف صورة الأب الموجوع، فالوجع كان مضاعفا، وجع وفاة والدته، ووجع أبنائه الذين كان يظن انهم سيكونون سندا وسوى في مصابه، من دون أن يطلب منهم مآزر أو مساندة أو سلوى يقول الشاعر:

<sup>1</sup> عمر بهاء الدين الأميري: ديوان أب، المصدر نفسه، ص 26

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 27

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 24

ولدي يسألني سائلكم \*\*\* وهو أدرى بالذي في خلدي  
يا أبي... أذهب في أمري... أم \*\*\* ثم ما تحتاج فيه مددي  
أنا لا أطلب منكم مدداً \*\*\* حسب مثلي ربُّهُ من سندي  
والذي يصدر عن محض الهوى \*\*\* يبذل النفس رضا؛ يا ولدي  
أذهبوا إنَّ لكم من والد \*\*\* لم يوفَّ الحق، عفو الأبدي  
أسأل الله لكم فيض الندى \*\*\* ولنفسني راحة الرمس الندي<sup>1</sup>

والحقيقة أن الشاعر مثل الأبوّة في أغلب صورها فعكس مأساة الوالدين سواء مع الأبناء، فحين يكون الأبناء أطفالاً يشعر الآباء بحاجاتهم، لكن حين يكبر الأبناء لا يشعرون بالإباء بحجة أنهم لا يطلبون شيئاً... وبعض الحاجات وجب أن نحس بها... وبعض المشاعر لا تُطلب.

فالأبوّة عند الأميري ليست تنميقة وتزيينا شعريا يطلب اسماً أو شهرة، بل هي إحساس كتبه الشاعر بتفاصيلها الجميلة والشيقة والمثيرة والمضحّة والموجعة يقول الأميري: «إحساسي بأبني أب... مُطَلَّق» (...). إحساس عامر غامر (...). وكم أتعبني وهو يسمو بي (...). وكم استشعرت معه بأبني مرهق! تطحنني رحي "الأمانة" و"التبعة"! مسؤول عن كل شيء (...). مسؤول عهداً وجهداً (...). بإنسانيّتي بعزمي بشعوري وبشعري أكثر من قدرتي وعمرّي، ترى متى بدأ بي هذا الإحساس؟! أحمل هم الناس (...). كل الناس؟! ولا أدري أيضاً!<sup>2</sup>

#### الخاتمة:

- شعر الاسرة شعر تلهف العواطف الإنسانية والمشاعر التي جُبِلَ عليها أفراد الأسرة الواحدة
- ظهر منذ العصر الجاهلي تباينت مواضيعه بين الشوق والحنين إلى نقل الخبرة والحكمة إلى الوصية والرتاء
- في العصر الحديث تميزت وتركزت اشعره على تربية الأطفال وقد كتبت أسماء كثيرة في هذا المجال
- بهاء الدين الاميري من الشعراء المعاصرين الذي كتب الإنسانية في كثير من مواضيعها خاصة شعر الاسرة وله دواوين عدة منها ديوان "أب".
- صور الشاعر في ديوانه الأبوّة في كل صورها بتفاصيلها الجميلة والشيقة والمثيرة والمضحّة والموجعة؛ صور الأب السعيد المنتشي بصغاره، صور الأب المحتار لفراقهم، صور الأب الحكيم بجميل نصحه، صور الأب الموجوع من خذلان أبنائه، صور الأب الرحيم العفو الذي يغفر زلات أبنائه على ألمها.

<sup>1</sup> عمر بهاء الدين الأميري: ديوان أب، المصدر نفسه، ص24

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص8



-القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، مطبعة الثريا، دمشق، سوريا، طبعة 1434هـ، دار المعرفة، 2003.  
قائمة المصادر والمراجع:

### 1-المصادر:

- عمر بهاء الدين الأميري: ديوان أب، دار القرآن الكريم، المملكة العربية السعودية، مطابع دار الفتح بيروت، لبنان، ط 1، ط 1394 هـ.

- احمد علي سليمان عبد الرحيم: ديوان السليمانيات، كتوباتي للنشر للإلكتروني، د ط، د ت.

### 2-المراجع:

- أبو زيد الأنصاري [سعيد بن أوس بن ثابت الخزرجي البصري (119 - 215هـ)] نواذر اللغة، تحقيق

محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1401هـ-1981، ص254

- ابن السراج [أبو بكر محمد بن السري بن سهل (-؟ - 316هـ/929م)] رسالة الاشتقاق، تحقيق محمد علي الدرويش ومصطفى الحديدي، د ط، د ت، ص31.

- السرقسطي [أبو الطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الأنصاري المقرئ النحوي الأندلسي(-؟-

455هـ)] الأفعال: تحقيق حسين محمد محمد شرف، مراجعة محمد مهدي علام، المطابع الأميرية،

1413هـ-1992، ج 4، ص133

-عبد الغني عبود: الأبوة والبنوة، مشكلات ومسؤوليات، سلسلة سفير التربوية، القاهرة، مصر، 1996.

- عبلة محمد الكحلوي: البنوة والأبوة في ضوء القرآن الكريم والسنة (دراسة فقهية مقارنة) دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ-2005م.

### 3-المعاجم:

- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.

- Rey Aline- Rey Debove Josette : LE PETIT ROBERT 1, Le ROBERT, Paris XI. 1992.

-Robert Lafon: Vocabulaire de psychopédagogie et de psychiatrie de l'enfant, Quadrige édition, PUF ,Paris, 2001.

### 4-المواقع الإلكترونية:

-محمد حسن الطيان: الشاعر الأميري وكلمة "بابا"

[https://www.alukah.net/literature\\_language/0/446](https://www.alukah.net/literature_language/0/446)

- الموسوعة العربية: معجم المعاني، <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>